أركان القراءة-تحقيق ودارسة، من كتاب "الحواشي الطاهرية شرح القصيدة اللامية المسماة بالطاهرة في القراءات العشر المتواترة لعبد الله التبريزي "كان حيا سنة١٠٠٩هـ"

أ. معين بنت محمد بن صالح الميرابي*، د. صباح بنت سعيد العرفي**

سلم البحث في ١٤٤٣/٣/٣هـ بسم الله الرحمن الرحيم اعتمد للنشر في ١٤٤٣/٤/٢هـ

ملخص البحث:

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاةُ والسلام على إمام المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فهذا بحث بعنوان: (أركان القراءة-تحقيق ودارسة، من كتاب "الحواشي الطَّاهِرِيَّة شرح القصيدة اللامِيَّة المُسَمَّاة بالطَّاهِرة في القراءات العشر المتواترة لعبد الله التِّبْرِيزِي "كان حياً سنة١٠٠٩هـ")، وتكون البحث من: مقدمةٍ، ومبحثين، أمَّا المقدمة فقد تناولت: مشكلة البحث، وأهدافه، وأهميته، والدراسات السابقة، ومنهجه، والمنهجُ المتبعُ في التَّحقيق، وحدود البحث، وتناول المبحث الأول: الدِّراسة النَّظرية وفيه: التعريفٌ بالنَّاظم، وبقصيدته الطَّاهرة، وتناول الثاني: النَّص المحقق: تحقيق مبحث أركان القراءة من اللوح ٤، ٥.

Abstract:

Thank God the Lord of both worlds, and pray and peace in front of the messengers, and for the God and his companion all, and after: This is a paper entitled: (Elements of Reading - Revelation and Study, from the book "The Tahariyya Notes" explained the Lamian poem called Al - Tahrih in the ten frequent readings of Abdullah Al - Tabrizi "was alive in ٠٠٩ AH"). Introduction, research, introduction: The problem of research, its objectives, its importance, previous studies, its approach, the approach to investigation, the limits of research and the treatment of the first researcher: Theoretical study: The second read: Detective text: Investigate the reading corners of tablet ٤, ٥.

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيّما، كتاباً ختم به الكتب، وأنزله على نبيّ ختم به الأنبياء، بدين شامل ختم به الأديان، واصطفى من شاء من عباده لحفظ كتابه، ووعدهم بالفضل والأجر، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله وبارك عليه وعلى آله

* باحثة بقسم الشريعة والدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز.

** عضو هيئة تدريس بقسم الشريعة والدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز.

وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أمَّا بعد: فإنَّ خير ما صرفت فيه الهمم، وأفني في سبيله العمر، كتاب الله ﷻ. أودع الله ﷻ فيه أفصح اللغات فأنزله على سبعة أحرف، وأمر نبيه ﷺ أن يُقرئهم بها، وتلقى الصحابة ﷺ القرآن كما أقرئهم به، ثم أتباعهم، وترتب على ذلك التعليم ظهور قراءات نُسبت إلى علماء ضابطين لكتاب الله ﷻ نقلوها عن الرسول ﷺ.

وجاء بعد عصر التَّلقي عصر التَّدوين والتَّصنيف في القراءات، فألفوا فيه المصنفات، ونظموا المنظومات، ووضعوا عليها الشروح والحواشي، ومن أشهر تلك المنظومات وأبرزها في هذا الفن، منظومة الشاطبي المُسمَّاة "حرز الأماني ووجهة التَّهاني" نظم فيه كتاب التيسير لأبي عمرو الدَّاني، مقتصراً على القراءات السبع، ومن ثمَّ تمَّمَها الإمام ابن الجزري بمنظومته " الدُّرة المضيئة" مُكمِّلاً بذلك القراءات العشر الصغرى، حسبما تضمنه كتاب تحبير التَّيسير له، ثم ألف قصيدته المشهورة "طيبة النَّشر" ناظماً فيها كتابه "النَّشر في القراءات العشر" الذي عليه المعتمد عند جُلِّ أهل القراءات، جامعاً فيه ما صحت قراءته عن القراء العشرة من نحو ألف طريق، تعدُّ من أصح وأعلى ما يوجد من قراءات إلى عصرنا الحاضر، وهو الذي عليه الاعتماد عند أهل القراءات.

وكان من طلاب الإمام ابن الجزري –رحمه الله تعالى– الملازمين له: تلميذه النَّجيب طاهر بن عرب بن إبراهيم الحافظ الأصبهاني، الذي أخذ عنه علمه في القراءات، وأقرأ التلاميذ في حضرة شيخه قبل شروعهم في القراءة على ابن الجزري، وألف قصيدته المشهورة المسماة: "بالطاهرة" وجعلها على وزن الشاطبية وروِّيها، نظم فيها ما جاء في كتاب: "النَّشر" معتمداً على نظم: " الطيبة" لشيخه مع زيادة ضبط، وتسهيل، وتبيين، لما جاء فيها، فنالت على استحسان شيخه وشهد له أنَّه في هذا العلم لا يداني ولا يشارك، وقرره أن يجلس مكانه للإقراء في دار الإقراء بشيراز، قائماً مقامه في حضوره وغيابه.(١)

ولمكانة هذه القصيدة ومكانة ناظمها فقد تناولها بعض العلماء بالشرح والبيان، فبينوا مكنوناتها، وشرحوا ألفاظها، وفكوا رموزها، وأظهروا ما فيها من الفوائد. ومن هؤلاء العلماء الذين تناولوا هذه القصيدة الإمام عبد الله التِّبْرزي (كان حياً سنة ١٠٠٩هـ) فقد شرح هذه القصيدة شرحاً أسماه: "الحواشي الطَّاهريَّة شرح القصيدة اللاميَّة المُسَمَّاة بالطَّاهرة في القراءات العشر المتواترة " بلغ (٢٢٣) لوحا وقد احتوى على مادة علمية غزيرة جمعت ما يتعلق بالقراءات المتواترة.

ولمَّا منَّ الله تبارك وتعالى عليَّ بدراسة القراءات العشر فإني وجدت مثل هذا الموضوع ملائماً للتحقيق والدِّراسة، لكونه يشرح نظماً في القراءات العشر الكبرى. فعزمت على حيازة السبق في تحقيق الشرح من نسخة الولايات المتحدة الإمريكية في مكتبة جامعة برنستون رقم الحفظ (٢٧٨) مجموعة روبرت قاريت.

مشكلةُ البحث:

تكمن مشكلة البحث في الآتي:

أولاً: توفر نسخة خطية وحيدة لم تحقق.

ثانياً: وجود بعض التَّصحيفات في متن القصيدة الطَّاهرة في القراءات العشر المتواترة، وقد ساعد الشَّرح والتَّشكيل في هذه المخطوطة في حلٍّ الكثير من مُبهماتها.

ثالثاً: قلة المعلومات التي ذكرت في ترجمة المؤلف.

أهداف البحث:

١. خدمة القرآن الكريم لكون المشروع متخصص في مجال علم القراءات.

٢. المشاركةُ في إحياء التراث الإسلاميّ، وجعله في متناولِ أيدي طلبة العلم؛ وخصوصاً المتخصصين في علم القراءات، ليتسنى الاطلاعَ عليه والكشفَ عن كنوزه الدفينة.

٣. إثراء المكتبة الإسلامية بالدراسات القرآنية.

أهمية البحث:

أولاً: خدمة كتاب الله تعالى بتحقيق اعتنى بذكر أصول وفَرْش القراءات العشر.

ثانياً: تحقيق مثل هذا الشَّرح يعود بفائدة كبيرة على طلاب العلم عموماً، والمتخصصين في علم القراءات خصوصاً.

ثالثاً: في أوراق هذه النُّسخة بعض الحواشي التي تحوي تصحيحات، واستدراكات، وأبيات المنظومة الطاهرة مكتوبة بخط أعرض من خط بقية الكتاب.

رابعاً: هذه المخطوطة نسخة فريدة نادرة الوجود.

خامساً: تميزت الأبيات المثبتة في هذه المخطوطة من بين بقية نُّسخ " القصيدة الطاهرة" وهي ثمانية نسخ خطيَّة في العالم–حسبما وقفت عليه من مصادر–منها نسخ ناقصة، بالهوامش العلمية التي نبهت على الأبيات المدوَّرة في القصيدة، وضبط أحرفٍ يتوقف وزن البيت واستقامته على ضبطها بالشَّكل.

سادساً: لقد أغفلت كتب التراجم ذِكر الإمام عبد الله التِّبْرِزي؛ لذا فإنَّ هذا البحث هو أول دراسة علمية –فيما أعلم– تُعنى بتحقيق مخطوطه.

سابعاً: هذه المخطوطة بقيت في أدراج المكتبات فإحياؤها إحياءٌ لآثار سلفنا الصالح- رحمهم الله تعالى.

ثامناً: حوى المخطوط على ثروة نفيسةٍ تمثلتْ في شرح القصيدة الطاهرة الشاملة للقراءات العشر.

تاسعاً: مع ما امتازت به القصيدة الطاهرة من إتقان وسلاسة، ومع كونها في القراءات العشر الكبرى، إلا أنَّه ليس لها من الشروح إلا ثلاثة، وهي:

١) بحر الجوامع في شرح القصيدة المسماة بالطاهرة: لمحمد بن أحمد بن خليفة (ت٩٠٥هـ) ويعمل على تحقيقه الآن كاملاً عدد من طلاب وطالبات الدراسات العليا بقسم القراءات بجامعة أم القرى.

٢) شرح النَّاظم نفسه لمنظومته، دراسة وتحقيق: آمنة بنت جمعة سغيد قحاف، وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة، من جامعة أم القرى لعام ١٤٣٩هـ.

٣) الحواشي الطَّاهِريَّة شرح القصيدة اللاميَّة المُسَمَّاة بالطَّاهِرة في القراءات العشر المتواترة لعبد الله التِّبْرِيزِي، وهي التي بين أيدينا الآن.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع لم أجد من قام بتحقيق "الحواشي الطَّاهِريَّة شرح القصيدة اللاميَّة المُسَمَّاة بالطَّاهِرة في القراءات العشر المتواترة للإمام عبد الله التِّبْرِيزِي".

منهج البحث:

اعتمدتُ في البحث على المناهج التالية:

١-المنهج التاريخيّ:

ويظهر ذلك في دراسة حياة الإمام طاهر بن عرب بن إبراهيم بن أحمد الأصفهاني والإمام عبد الله التِّبْرِزي -رحمهما الله- من حيث: (الاسم، النسب، المولد، النشأة، الشيوخ، التلاميذ، المؤلفات، والوفاة).

٢-المنهج الاستقرائيّ:

ويتمثلُ في تتبعِ كل ما أورده المؤلف في الجزء المرادِ تحقيقه، وفهم ألفاظ المؤلفِ، ومعرفة أسلوبه ومنهجه معَ العزو والتوثيق قدرَ الإمكانِ.

٣-المنهج التحليليّ النقديّ:

ويظهرُ ذلك في الأمور التاليةِ:

- توثيقُ نسبةِ الكتابِ إلى المؤلفِ، ومنهجُ المؤلفِ في كتابه، والمصادرُ التي استقى

منها مادتُه العلميّة.

- توثيق القراءاتِ والنقولِ والإحالاتِ الواردةِ في نصِّ المخطوطِ ما أمْكنَ.
- الحكم على الأحاديث والآثار التي أوردها المؤلف من خلال أقوالِ العلماءِ.
- تتبع المسائل العقديّة، وبيانُ مذهبِ أهل السنةِ والجماعةِ فيها.

المنهجُ المتبعُ في التّحقيق:

١-نسخ المتن المراد تحقيقه كاملاً وفق قواعد الإملاء، والتَّرقيم الحديثة.

٢-كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، والضبط الموافق لمصحف المدينة المنورة برواية حفص عن عاصم، وأمَّا الآيات المكتوبة على القراءات الأخرى فكتبتها بخط النسخ.

٣-عزو الآيات القرآنية إلى سورها ووضعها بين قوسين مزهرتين{ } والالتزام برسم المصحف العثماني، وذكر رقمها في المتن تجنباً لإثقال الحواشي، ما عدا ما يشير به المؤلف إلى بعض كلمة من آية، أو يصف به النطق الأدائي للكلمة القرآنية.

٤-ترجمت للمحقق حسب ما وقفت عليه، حيث لم تتوسع المصادر في ترجمته.

٥-توثيق القراءات، وتمييز المتواتر من الشَّاذ، والتَّحقق من الطرق الواردة في هذا المخطوط.

٦-وضع الأحاديث بين قوسين ( ) وتخريجها، فإذا كانت في الصحيحين أو أحدهما اكتفي بهما، وإذا كان الحديث في غير الصحيحين فإنني أخرجه من السنن الأربع إذا وجدته فيها أو في أحدها مع ذكر حكم المحدثين على الحديث صحةً وضعفاً فإن لم أجده فيها فإنني أخرجه من الكتب التسعة، فإن لم أجده فمما أقف عليه من المصادر الحديثية مع ذكر حكم المحدثين عليه.

٧-استعنت بالمصادر التي استعان بها المؤلف أو أحال إليها في شرحه.

٨-الزيادات التي في الشرح على الحاشية فإني أضعها بين معكوفتين [...] بدون الإشارة في الهامش.

٩-عزو الآثار وأقوال الأئمة إلى مصادرها.

١٠- توثيق النّصوص والمسائل العلمية من مصادرها الأصلية.

١١- تفسير غريب الألفاظ.

١٢- ترجمة موجزة للأعلام.

١٣- التَّعليق على المسائل التي تحتاج إلى بيان أو تعقيب.

١٤- ضبط أبيات القصيدة الطّاهرة مستعيناً بتحقيق الباحث: يوسف بن عوَّاد البردي الدليمي -رحمه الله وأجزل مثوبته- وترقيم الأبيات، والبدء بها في أول الصَّفحات.

١٥- الالتزام بعلامات التَّرقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط.
١٦- تصحيح الأخطاء عموماً، كالأخطاء الإملائية وغيرها مع التَّنبيه عليه في الحاشية.
١٧- الإشارة إلى تصرف المؤلف في النَّقل من الكتب عند توثيق النَّقل.
١٨- ترقيم ألواح المخطوط فإني أجعله بين معكوفتين [...] تمييزاً له.
١٩- أي معلومة مما سبق تكرر ذكرها لا أحيل إليها مرة ثانية إلّا إذا خفت أن يشكل على القارئ أحياناً.
٢٠- إثبات المرجع الذي نقلت منه مع بيان اسم المؤلف في أول مرة أورده في الهامش فقط، وبعد ذلك الاكتفاء بالجزء والصفحة.
٢١- ترتيب المصادر في الهامش حسب تاريخ الوفيات.
٢٢- وضع الفهارس العلمية اللازمة لتسهيل الرجوع عند الإحالة.

حدود البحث:

تحقيق مبحث أركان القراءة: اللوح ٤، واللوح ٥. من كتاب: الحواشي الطَّاهِريَّة شرح القصيدة اللاميَّة المُسَمَّاة بالطَّاهِرة في القراءات العشر المتواترة لعبد الله التِّبْرِيزِي.

هيكل البحث:

قسمت هذا البحث إلى مقدمة، وبحثين، وفهارس. على النحو الآتي:

المقدمة: وتتضمن: مشكلة البحث، وأهداف البحث، وأهميته، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، المنهجُ المتبعُ في التَّحقيق، وحدود البحث.

المبحث الأول: الدِّراسة النَّظرية وفيه: التعريفُ بالنَّاظم، وبقصيدته الطَّاهرة.

المبحث الثاني: النَّص المحقق من: مبحث أركان القراءة من اللوح ٤، ٥.

وفي الختام أسأل الله العلي العظيم أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم والحمد لله أولاً وآخراً والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم.

المبحث الأول
التعريف بالنَّاظم، وبقصيدته الطاهرة

المطلب الأول: التعريف بالنَّاظم:

لم تتوسع كتب التراجم في الترجمة للإمام طاهر بن عرب.

أولاً: اسمه، ونسبه:

هو طاهر بن عرب بن إبراهيم بن أحمد الأصبهاني.[٢]

والأصبهاني: نسبة إلى: مدينة معروفة من بلاد فارس، وهي: أشهر بلدة بالجبال، وتُسمَّى بالعجمة: (اسبهان)، أو (سباهان) بباء فارسية تعرَّب باء خالصة،

وتارة فاء كنظائرها. والأصبهاني كالأصفهاني-بكسر الألف، أو فتحها، وسكون الصاد المهملة، وفتح الباء الموحدة والهاء، وفي آخرها النون بعد الألف؛ فيه: أربع لغات.[٣] سمّيت بذلك لأنّ أوّل من نزلها إصبهان بن فلّوج بن لمطى بن يافث، وقيل: أصفهان بن الفلوج بن سام بن نوح. وقِيل: سمّيت إصبهان؛ لأنّ إصبه بلسان الفرس: البلد، وهان الفرس، فمعناه بلد الفرسان؛ ولم يكن يحمل لواء الملك منهم إلّا من أهل إصبهان، لنجدتهم، وكانوا معروفين بالنّجدة والبأس والفروسية؛ ونقلت من خطّ أبي الفتوح الجرجانى أن إصبه بالفارسية العسكر، وأن هان معناه: ذاك، فمعنى الاسم: العسكر ذاك. قال: وله حديث يطول ذكره.[٤] وأهلها أخلاط من النَّاس وعربها قليل، وأكثر أهلها عجم من أشراف الدهاقين وبها قوم من العرب انتقلوا إليها من الكوفة والبصرة من ثقيف، وتميم، وبني ضبة، وخزاعة، وبني حنيفة، ومن بني عبد القيس وغيرهم. ويقال: إن سلمان الفارسي ﷺ كان من أهل أصبهان، ومن قرية يُقال لها: جيان.[٥]

ثانياً: كنيته[٦]: أبو الحسن طاهر.

ثالثاً: لقبه[٧]:لُقِّب العديد من الألقاب، منها: الحافظ، وفخر الدين، وكمال الدِّين، والنَّاظم، والنَّاسخ.

رابعاً: مولده:

ولد الإمام طاهر بن عرب في مدينة: أصبهان، في السابع من محرم سنة (٧٨٦هـ).[٨]

خامساً: نشأته:

لم ترد نشأة الإمام طاهر بن عرب في المصادر التي ترجمت له إلَّا ما جاء عن: سلمى بنت الإمام ابن الجزري[٩]-رحمه الله تعالى- فذكرت أنَّه حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين تقريباً، وطلب العلم وهو ابن خمس عشرة سنة، وطاف البلاد وساح في الأغوار والإنجاد حتى برع في فنون من العلم سيما العربية.[١٠] ثمَّ أخذ القراءات عن الإمام ابن الجزري -رحمه الله تعالى- وقرأ عليه ختمات كاملات:

الختمة الأولى: جمع فيها القراءات العشر حسب ما تضمنه واشتمل عليه، كتب الإمام ابن الجزري-رحمه الله تعالى-: النشر، ومختصره التقريب، ومنظومته الأرجوزة المسماة بطيبة النشر، وما وافق ذلك من الكتب المطولات، قراءة صحيحة مجودة مرتلة مشتملة على جميع الأوجه والطرق الصحيحة التي اختارها الإمام ابن الجزري-رحمه الله تعالى- وارتضاها.

الختمة الثانية: جمع فيها بين روايتي: قتيبة، ونصير. بمضمن غاية أبي العلاء ومبهج

سبط الخياط ومصباح الشهرزوري وكامل الهذلي وكفاية أبي العز القلانسي وغير ذلك.

الختمة الثالثة: رواية العمري عن أبي جعفر بمضمن الغاية والكامل والمصباح وغيرها.

الختمة الرابعة: بقراءة الإمام أبي عبد الله محمد بن محيصن المكي بمضن المبهج.

الختمة الخامسة: بقراءة الإمام أبي سليمان الأعمش بمضمن المبهج وما وافق ذلك من كتاب الجامع والروضة.

وكان ملازماً لابن الجزري-رحمه الله تعالى- سفراً وحضراً في الحج وغيره، فأفاد واستفاد وأتقن ما قرأ به عليه وأجاد، وانتفع به النَّاس وزال بتحقيقه وتدقيقه عن أهل هذا العلم الشريف كثير من الالتباس، وكان من أخص النَّاس وأعزهم عند الإمام ابن الجزري -رحمه الله تعالى- واعتنى به أشد عناية حتى صار معلم ابنته سلمى، ومنه تعلمت العروض وحفظت عليه الطيبة، وكانت تعرض عليه القراءات أولًا ثمَّ على والدها وهو حاضر، وقرأ على الإمام ابن الجزري-رحمه الله تعالى- جميع كتاب النشر وتقريبه وغير ذلك من تصانيفه، وعرض عليه من حفظه كتاب طيبة النشر من غير توقف ولا تلعثم، وسمع منه غير ذلك من الأحاديث المسلسلات والعشاريات، وقرأ عليه أكثر صحيح البخاري، وسمع منه بعضه قبل ذلك بأصبهان سنة ثمان وثمانمائة، ونظم عليه القصيدة التي بين أيدينا، وقصيدة في اختلاف الآيات سماها نظم الجواهر على وزن الشاطبية لكن رويها الراء أتى فيها ببدائع.(١١)

المطلب الثاني: التعريف بالقصيدة الطاهرة:

القصيدة الطاهرة هي: منظومة في القراءات العشر الكبرى، نظمها الإمام طاهر بن عرب -رحمه الله تعالى- وكان اعتماده في نظمها على كتاب النشر، وعلى: منظومة طيبة النشر للإمام ابن الجزري-رحمه الله تعالى- وهما من أهم المراجع في علم القراءات وعليها اعتماد جُلِّ علماء القراءات، جعلها على وزن الشاطبية ورَوِيِّها، فهي: لامية من البحر الطويل.

أولاً: تسميتها:

أوضح الإمام طاهر بن عرب في مقدمته بتسميتها بـ(الطاهرة)؛ وكان ذلك بمشورة من الإمام ابن الجزري -رحمه الله تعالى- حيث قال:

وَلَمَّا اهْتَدَى مِنْ نُورِ طَيِّبَةِ الْإِمَا ... مِ سَمَّيْتُهَا بِالطَّاهِرَهْ مُتَفَئِّلَا

ثانياً: عدد أبياتها:

لقد أشار إلى عدد أبياتها النَّاظم في آخر النَّظم فقال:

وَتَمَّتْ بِعَوْنِ اللهِ فِي مِئَــةٍ وَأَلْـــ ـــفِ بَيْتٍ وَثَلِّثْ فَوْقَ خَمْــسِينَ كُمَّلَــا

- أي: ١١٥٣ بيتاً، وذكر المحقق الأستاذ: يوسف الدليمي-رحمه الله تعالى- أنَّ العدد في إحدى النُّسخ بلغ ١١٥٧ بيتاً.

ثالثاً: سبب نظمها:

ذكر النَّاظم-رحمه الله تعالى-سبب نظمه للقراءات العشر من طريق النــشر على الرغم من نظم شيخه الإمام ابن الجزري-رحمه الله تعالى-لها في طيبته فقال:

وَطَيِّبَــةُ النَّـــشْرِ الَّتِـــي لِإمَامِنَـــا وَإِنْ صَاغَ فِيهَا الشَّيْخُ مَا سَــغَ سَلْــسَلَا

عُــذُبَتُهَا تُــرْوِي غَلِــيلاً وَلَفْظُهَــا يُحَــاكِي صَــفَا دُرٍّ وَعِقْــداً مُفَــصَّلَا

أَتَى بِبَدِيعِ الــضَّبْطِ فِيهَــا وَبِالَّــذِي أَزَاحَ غُمُــوضَ الْفَــنِّ حَتَّــى تَــذَلَّلَا

وَلَكِنَّهَا مِنْ قُــلِّ لَفْــظٍ وَكُثْــرِ مَــا حَوَتْ مِــنْ نِكَــاتٍ جَمَّــةٍ لَــنْ تَــذَلَّلَا

تَأَبَّى فَلَــا تَنْقَــادُ إِلَّــا لِمَــنْ يَكُــو نُ مُــضْطَلِعاً بِــالْفَنِّ ثَبْتــاً مُؤَهَّلَــا

فَأَبْرَزْتُ فَحْوَاهَا عَلَى مَــا أَفَــادَنِي أَبُــو عُــذْرِهَا مُــسْتَجْدِياً مُتَفَــضِّلَا

وَزِدْتُ لَهَا ضَبْطاً وَتَابَعْتُ طَرْزَهَــا فَنِلْــتُ بِعَــوْنِ اللَّــهِ مِنْهَــا مُؤَمَّلَــا

فقد أزاح بها غموض فن القراءات، فزال الغموض، وأصبحت سهلة ميــسرة الألفاظ، بعد أن كانت صعبة إلَّا على المضطلع المتقن لهذا الفــن. وكــذلك زاد لهــا ضبطاً على ما جاء في طيبة النشر.

رابعاً: منهج النَّاظم في القصيدة، ورموزه:

سار الإمام طاهر بن عرب-رحمه الله تعالى- في قصيدته على طريقة شيخه ومنهجه الإمام ابن الجزري -رحمه الله تعالى-. فقسم القصيدة إلى أربعــة أقــسام: المقدمة، ثمَّ أبواب الأصول، ثمَّ فرش الحروف، ثمَّ باب التَّكبير، معتمداً في ذلك على كتاب النشر، ومتأثراً بمتني الشَّاطبية والطيبة، مستخدماً كثيراً من ألفاظهما، ومتميزاً

بألفاظ له.

خامساً: شروحها:

لم تحظ القصيدة الطاهرة بمثل ما حظيت به غيرها من المتون، وذلك على الرغم من كونها في القراءات العشر الكبرى، ومع ما متازت به من سهولة وسلاسة في الألفاظ، مع زيادة في الضبط. ومن أبرز شروح هذه القصيدة ما يلي:

١. بحر الجوامع في شرح القصيدة الطاهرة للإمام محمد بن أحمد بن خليفة: كان حياً (٩٠٥هـ) وقد مكث في تأليفه أكثر من عشر سنين، وأبرز ما يميِّز هذا الشرح أنَّه يُعَدُ الشرح الأكبر للقصيدة الطاهرة، حيث شرح مؤلفه أبيات الحافظ طاهر بن عرب، ولم يقتصر على الشرح كما ذكر في مقدمة كتابه بل جمع فيه كل ما يتعلق بالقراءات المتواترات والمشهورات والمنفردات والشواذ.

٢. الحواشي المغنية عن الشرح للناظم نفسه.

٣. شرح القصيدة الطاهرة في القراءات العشر الزاهرة.

٤. الحواشي الطاهرية شرح القصيدة اللاميَّة المُسَمَّاة بالطَّاهِرة في القراءات العشر المتواترة لعبد الله التِّبْرِيزِي (كان حياً سنة١٠٠٩ه).

المبحث الثاني

[مبحث أركان القراءة]

[١٧] فَقَالُوا مُذِيعِي الْحَقِّ: كُلٌّ قِرَاءَةٍ تُؤَاتِي مِنَ الْإِعْرَابِ وَجْهاً تُحَمِّلَا[١٢]

- (مُذِيعِي): حال من الواو، أي: مغشي الحق.[١٣]
- قوله: (كُلٌّ): مقول القول.
- قوله: (تُؤَاتِي): أي: توافي.
- قوله: (مِنَ الْإِعْرَابِ): أي: من النَّحو.
- قوله: (تُحَمِّلَا)[١٤] من قولهم: تحمل الحمالة إذا حملها. أي: كل قراءة توافق وجهاً من العربية، يحتمل ذاك الوجه، ولو لم يكن من أصح الوجوه وأفصحها[١٥]. انتهى. ثم قال رحمه الله تعالى:

[١٨] وَسَاعَدَهَا خَطُّ الْإِمَامِ وَلَوْ بِالِاحْ تِمَالِ وَصَحَّتْ مُسْنَداً وَتَسَلْسُلَا

- قوله: (ولو بالاحْتِمَال): أي: ولو كانت تلك المساعدة والموافقة تقديرية واحتمالية، فإنَّ موافقة الرسم قد يكون تحقيقاً، وقد يكون تقديراً[١٦]، نحو: ﴿مَٰلِكِ﴾ [سورة الفاتحة:٤] .[١٧]و ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ [سورة الفاتحة:٦].[١٨]

– قوله: (مُسْنَداً): أي: إسناداً، فهو: مصدر لينا سب (تَسَلْسُلَا). انتهى.

[١٩] فَتِلْكَ وَلَا إِيهَامَ رَيْبٍ صَحِيحَةٌ وَلَوْ زَادَ رَاوِيهَا عَلَى السَّبْعَةِ الْمَلَا

أي: فتلك القراءة المستجمعة لهذه الأركان الثلاثة صحيحة. لا يحوم حول صحتها ريب ولا يدخلها شك وإن جاءت عن أكثر رجال من السبعة والعشرة، فقوله: (فَتِلْكَ): مبتدأ خبره (صَحِيحَةٌ). و(الْمَلَا) الأشراف[١٩]. انتهى.

[٢٠] وَإِنْ يَخْتَلِلْ رُكْنٌ مِنَ ارْكَانِهَا الثَّلَا ثَةِ احْكُمْ عَلَيْهَا بِالشُّذُوذِ فَتُهْمَلَا

– قوله: (عليها): أي: على تلك القراءة. أي: أنَّها إن اختل أحد أركانها الثلاثة أحكم عليها بالشذوذ.[٢٠]

[٢١] سَوَاءٌ أَتَتْ عَنْ سَبْعَةٍ أَوْ ثَلَاثَةٍ فَهَذَا الَّذِي لَسْنَا نَرَى عَنْهُ مَعْدِلَا

فهذه إشارة إلى جميع المذكور من بيان القراءة الصحيحة والشاذة.

– قوله: (مُعْدِلاً)، أي: عدولاً.[٢١]

[٢٢] فَمَا اخْتَلَفَ السُّلَّافُ فِيهِ أَوَ اجْمَعُوا عَلَيْهِ اتَّبِعْ مَا عِشْتَ وَالْزَمْ تَوَكُّلَا

(ما): في قوله: (فَمَا) مفعول: (اتَّبِعْ) وضمير فيه راجع إلى: (ما) كضمير عليه.

و(السُّلَّافُ) جمع: سلف.

– وقوله: (مَا عِشْتَ). أي: ما دمت حيا. انتهى ثم قال:

[٢٣] وَأَصْلُ وُرُودِ الْخُلْفِ أَنَّ قُرَانَنَا عَلَى سَبْعَةٍ يُسْراً عَلَى النَّاسِ أُنْزِلَا

– (الْخُلْفِ): الاختلاف.

– قوله: (عَلَى سَبْعَةٍ): متعلق بـ(أنزل).

– قوله: (يُسْراً). أي: تيسراً.

– قوله: على: (النَّاس) متعلق بقوله: (يُسْراً)، وذلك لما قال ﷺ: (أنزل القرآن على سبعة أحرف...)[٢٢]الخ.

– واختلفوا في قوله: "على سبعة". والأصح أنَّها القراءات السبع .[٢٣]

[٢٤] وقِيلَ: وُجُوهٌ [فِي] [٢٤]الْمُرَادِ بِهَا وَكَوْ نُ ذَاكَ اخْتِلَافَ اللَّفْظِ أَوْجَهُ مُحْمَلَا

– أي: قِيل: في المراد من الأحرف السبعة وجوه[٢٥]. والأصح أنَّ المراد: اختلاف

الألفاظ.[٢٦]

- وقوله: (بها): أي: بالأحرف السبعة. وذاك إشارة إلى المراد: (مُحْمَلَا) تمييز .انتهى.

[٢٥] كَفِي حَرَكَاتٍ لَا بِتَغْيِيرِ صُـورَةٍ وَمَعْنًى أَوِ الْمَعْنَـى فَحَـسْبُ تَحَوَّلَـا

أي: كالاختلاف في حركات الكلم مع عدم التغيير فيصورها ومعانيها.

- كـ ﴿مَيْسَرَةٍۚ﴾ [سورة البقرة:٢٨٠].[٢٧]
- و﴿بِٱلْبُخْلِ﴾ [سورة النساء:٣٧] و [سورة الحديد:٢٤].[٢٨]
- و﴿يَحْسَبُهُمُ﴾ [سورة البقرة:٢٧٣].[٢٩]
- وقوله: (أَوِ الْمَعْنَى) أي: لو وجد الاختلاف في حركات الألفاظ والمعنى متغير لا الصورة. كقوله تعالى:
- ﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ [سورة يوسف:٤٥] .[٣٠]أي: جماعة من الشهود، والسنين.

(أَمَه)[٣١] أي: نسيان.[٣٢]

- وكذا قوله: ﴿رَبَّنَا بَـٰعِدْ﴾ [سورة سبأ:١٩]. بنصب الباء: نداء. وكسر العين، وسكون الدال: أمراً.[٣٣]

-و﴿رَبُّنَا بَـٰعَدَ﴾ برفع الباء: مبتدأ. و(بَاعَدَ) بفتح العين، والدال، ماضيه: خبراً.[٣٤]

- وقوله: (تَحَوَّلَا): أي: تغيراً. انتهى. ثم قال:

[٢٦] وَبِالْعَكْسِ مَعْ تَغْيِير مَعْنَى حُرُوفِهَا وَكَـالنَّقْصِ وَالتَّقْـدِيمِ عَكْـسَهُمَا احْمِلَـا

- قوله: (وبالعكس): أي: بعكس ما تقدم في الحركات، وهو: أن يكون الاختلاف في حروف الكلم:

أ- مع التغيير في الصورة والمعنى معاً. مثل: (أشد منكم قوة)، و﴿مِنْهُمْ قُـوَّةً﴾ [سورة غافر:٢١] .[٣٥]

ب- أو مع التغيير في الصورة فقط. كـ﴿ٱلصِّرَطَ﴾ [سورة الفاتحة:٦].[٣٦]، و﴿وَيَبْصُۜطُ﴾ [سورة البقرة:٢٤٥]، و﴿ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾ [سورة الطور:٣٧] .[٣٧]

ج- أو مع تغيير المعنى فقط، نحو: (ننشرُها) بالراء، (ننحيها). وبالزاي، أي: نرفع بعضها فوق بعض[٣٨]، و﴿قَالَ أَعْلَمُ﴾ [سورة البقرة:٢٥٩]. أمراً، ومضارعاً .[٣٩]

و﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾ [سورة آل عمران:٣٦]. ماضياً للمؤنث، ومتكلماً[٤٠]. إلى غير ذلك.

- وقوله: (وعكسهما): مفعول (احملن) والألف بدل من نون التأكيد الخفيفة. أي:

احمل، كالنقص والتقديم عكسهما، وهو: الزيادة والتأخير.

والحاصل: أنَّ المقصود بالأحرف السبعة المشار إليها في الحديث هو: اختلاف الألفاظ. لا كما قيل: هي: اللغات أو معاني في الأحكام، كالحلال والحرام وغيرها. وذلك الاختلاف إما بحسب: الحركات، أو بحسب: الحروف.(٤١)

والأول: قسمان:

١- لأنَّه إمَّا مع عدم التغيير صورة ومعنى معاً.(٤٢)

٢- أو صورة فقط.(٤٣)

والثاني: ثلاثة أقسام:

٣- لأنَّه إمَّا مع التغيير صورة ومعنى.(٤٤)

٤- وصورة فقط.(٤٥)

٥- أو معنى فقط.(٤٦)

فهذه خمسة مندرجة في بيت ونصف.

والسادس: اختلاف بالتقديم والتأخير.(٤٧)

والسابع: بالزيادة والنَّقص(٤٨). وهذا في الشطر الآخر من البيتين وهو قوله: (وكالنقص) الخ.

ثمَّ مثل لكل واحد من الأوجه السبعة على التَّرتيب في قوله رحمه الله:

[٢٧] كَيَحْسَبُ باعِدْ مِنْهُمُ قُوَّةً وَكُمْ صِرَاطٍ وَيَتْلُواْ [قَاتَلُوا](٤٩)سَارِعُواْ إِلَى

[٢٨] عَلَى مَا هُوَ الْمَشْرُوحُ فِي نَشْرِ شَيْخِنَا إِمَامِ الْهُدَى شَمْسِ الْعَدَالَةِ وَالْعَلَا

[٢٩] مُحَمَّدٍ الْمَدْعُوِ بِالْجَزَرِيِّ مَنْ هُوَ الْآيَةُ الْكُبْرَى هُوَ الْحَسَنُ الْمَلَا

[٣٠] حَبَا وَجَزَاهُ عَنَّا مَثُوبَةً وَزُلْفَى فَفِي التَّصْحِيحِ وَالنُّصْحِ مَا ائْتَلَا

- و(العَلَا): بفتح العين والمد، هو: الشرف والرفعة(٥٠)، قصر للوقف.

قال المؤلف هو: شيخنا، العالم العامل، شيخ شيوخ الإسلام، خاتم مجتهدين الأئمة الأعلام، أستاذ المحدثين، أستاذ المقرئين، قاضي قضاة العرب والعجم في عصره، ناصح الملوك والسلاطين، قامع البدعة والضلالة، ناصر السنة السنية بالشوكة والجلالة، شمس الحق والشريعة والتقى والدين، ابن الجزري الذي لم تسمح بمثله الأدوار ما دار الفَلَك الدَّوَّار.(٥١)

- ولد: ليلة السبت، الخامس والعشرين، من رمضان، سنة إحدى وخمسين وسبعمائة.
- وتوفي: خامس ربيع الأول، سنة ثلاثة وثلاثين وثمانمائة، بشيراز[٥٣].[٥٢]
- قوله: (هو الآية الكبرى): أي: في العلوم جلها سيما في هذا العلم.
- وقوله: (الْمَلَا): الخلق.[٥٤]
- وقوله: (حَبَا): أي: حباه حبوةً: أي: أعطاه، والحباء: الإعطاء.[٥٥]
- وقوله: (وجَزَاهُ): من باب تنازع الفعلين.
- و(المثُوبَة): جزاء الطاعة، وكذا الثواب.[٥٦]
- و(الزُلفى): القربة والمنزلة.[٥٧]
- (والايتلاء): التَّقصير[٥٨]، أي: ما قصر؛ لأنَّه أتى في كتابه: النَّشر بما لم يبق إشكالاً، وأبان الحق، وأزاح الباطل، وأوضح الإشكال، وفصل بين ما وقع للمبتدئين من الإجمال والإهمال.

[٣١] كَذَلِكَ بِالْحُسْنَى وَطُوبَى أَئِمَّةً لَنَا أَحْرُفَ الْقُرْآنِ رَوَّوْا مُسَلْسَلَا

- قوله: (كَذَلِك): أي: جزى الله، وحَبَا. و(الحُسْنَى): خلاف السوء. (وَطُوبَى): أيضاً اسم شجرة في الجنة.[٥٩]
- قوله: (أحرف القرآن): مفعول ثاني لـ(رووا) والأول محذوف.
- وقوله: (رووا): من قولهم: رويته الشعر ترويةً، أي: حملته على روايته. أي: رووا الرواة الحاملين إلينا أحرف القرآن فيكون المفعول الأول محذوفاً.
- قوله: (مسلسلا): حال أي: شيء مسلسل، أي: متصل بعضه ببعض ومنه سلسلة الحديد[٦٠]. انتهى.

هوامش البحث:

---

(١) ينظر: محمد بن محمد ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، (د:ب، مكتبة ابن تيمية، ١٣٥١هـ)، ١/٣٤٠.

(٢) يُنظر ترجمته في: ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء،١/٣٣٩؛ إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين(بيروت: دار إحياء التراث العربي،١٩٥١هـ)،١/٤٣١؛ خير الدين بن محمود الزركلي، الأعلام (بيروت: دار العلم للملايين،١٤٢٣هـ)،٣/٢٢؛ وليد بن أحمد الحسين الزبيري، إياد بن عبد اللطيف القيسي، مصطفى بن قحطان الحبيب، وآخرون، الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة «من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائفهم» (بريطانيا: مجلة الحكمة، ١٤٢٤هـ)،٢/١٠٧٥.

(٣) وتُسمى كذلك: سباه العسكر، وهان الجمع، وكان جموع عساكر الأكاسرة تجتمع إذا وقعت لهم

واقعة في هذا الموضع، مثل: عسكر فارس، وكرمان، وكور الأهواز، والجبال فغرب. يُنظر: عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني، الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره (حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٢هـ)١/٢٨٤؛ التبريزي، الحواشي الطاهرية، ١٠/أ.

(٤) عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٣هـ)،١/١٦٣.

(٥) أحمد بن إسحاق اليعقوبي، البلدان (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ)،٨٦؛ عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري،معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٣هـ)،١/١٦٣.

(٦) طاهر بن عرب بن إبراهيم الأصفهاني، شرح القصيدة الطاهرة في القراءات العشر الزاهرة، تحقيق:آمنة بنت جمعة بن سعيد قحاف،رسالة دكتوراة من جامعة أم القرى،لعام ١٤٣٩هـ، ١٧.

(٧) المرجع السابق، ١٧.

(٨) ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ١/٣٣٩.

(٩) لم أقف لها على ترجمة.

(١٠) ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ١/٣٤٠.

(١١) ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ١/٣٣٩-٣٤٠.

(١٢) وقع خلاف في هذه الكلمة فقد وردت في بعض النسخ بلفظ: (مُجَمَّلَا) ووردت في النسخ الأخرى بلفظ: (تُحَمَّلَا)، وأثبت: يوسف الدليمي-رحمه الله تعالى-في كتابه: القصيدة الطاهرة في القراءات العشر" لفظ: (مُجَمَّلَا) بدلاً من: (تُحَمَّلَا)، والصواب ما أثبته لوجود ما يدل عليه في شرح الناظم نفسه حيث قال: "تُحَمَّلَا: ماض على صيغة المبني للمفعول صفة لوجهاً، والمستتر فيه ضميره، من قولهم: تحمل الحمالة إذا حملها..."، وكذلك هو الظاهر هنا من خلال شرح التبريزي. ينظر: طاهر بن عرب بن إبراهيم الأصفهاني، القصيدة الطاهرة في القراءات العشر، تحقيق: يوسف عواد الدليمي، (بيروت: دار المنهاج، ١٤٤١هـ)، ٨٢؛ طاهر بن عرب بن إبراهيم الأصفهاني، شرح القصيدة الطاهرة في القراءات العشر الزاهرة، تحقيق: آمنة بنت جمعة بن سعيد قحاف، رسالة دكتوراة من جامعة أم القرى، لعام ١٤٣٩هـ، ٩٨.

(١٣) ينظر: أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة (د:ط، عالم الكتب، ١٤٢٩هـ)، باب: الذال، (مادة: ذيع)،١/٨٣١.

(١٤) مدور نصفه الحاء من قوله: بالاحتمال.

(١٥) محمد بن محمد بن يوسف الجزري،النشر في القراءات العشر،تحقيق:علي الضباع، ١/١٠.

(١٦) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر،١/١٠.

(١٧) كتبت ﴿مَٰلِكِ﴾ في جميع المصاحف بغير ألف. فقراءة الحذف موافقة للرسم على وجه التحقيق، وقراءة إثبات الألف محتملة للتقدير. ينظر:ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ١/١١.

(١٨) كتبت ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ في جميع المواضع بالصاد. لتكون موافقة للرسم على وجه التحقيق، وقراءة السين التي هي الأصل محتملة للتقدير، وقراءة الإشمام محتملة للتقدير، ولو كتبت ذلك بالسين لعدت قراءة غير السين مخالفة للرسم والأصل. ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر،١/١١.

(١٩) أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (د:ب، دار الفكر،

١٣٩٩هـ)، ٣٤٦/٥.

(٢٠) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ١/١٠.

(٢١) أي: هذا الضابط ليس لنا عدول عنه.

(٢٢) أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم: (٨٣٩)، مسند أبي هريرة ﷺ، ١٢٠/١٤. ونص الحديث: (أنزل القرآن على سبعة أحرف، عليماً، حكيماً، غفوراً، رحيماً). قال شعيب الأرنؤوط: "إسناده حسن، رجاله ثقات رجال الشيخين غير محمد بن عمرو -وهو ابن علقمة بن وقاص الليثي- فقد روى له البخاري مقروناً، ومسلم متابعة، وهو صدوق حسن الحديث...". ولفظه عند البخاري: (أقرأني جبريل على حرف فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف). وكذلك بلفظ: (إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرءوا ما تيسر منه).

(٢٣) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ١/٢٢.

(٢٤) في النُّسخة الخطية (و) بدل (في)، (وقِيلَ: وُجُوهٌ وَالْمُرَاد بِهَا) والصواب ما أثبته، وهو ما أثبته الدليمي-رحمه الله تعالى-. ينظر: الأصفهاني، القصيدة الطاهرة، تحقيق الدليمي، ٨٢.

(٢٥) هذا القول ذهب إليه كثير من العلماء والقُرَّاء؛ ومن أبرزهم: ابن قتيبة، والرازي، وابن الجزري-رحمهم الله تعالى-.قال ابن قتيبة:"وقد تدبرت وجوه الخلاف في القراءات فوجدتها سبعة أوجه". ينظر:عبد الله بن مسلم بن قتيبة،تأويل مشكل القرآن،تحقيق: إبراهيم شمس الدين(بيروت: دار الكتب العلمية،١٤٣١هـ)،٣١؛ابن الجزري،النشر في القراءات العشر،١/١٠

(٢٦) هذا القول هو قول الإمام ابن الجزري-رحمه الله تعالى-فقد رجحه في كتابه النشر. حيث قال: "ولا زلت أستشكل هذا الحديث وأفكر فيه وأمعن النظر من نيف وثلاثين سنة حتى فتح الله علي بما يمكن أن يكون صواباً إن شاء الله، وذلك أني تتبعت القراءات صحيحها وشاذها وضعيفها ومنكرها، فإذا هو يرجع اختلافها إلى سبعة أوجه من الاختلاف لا يخرج عنها...". ابن الجزري، النشر في القراءات العشر،١/٢٦.

(٢٧) قرأ نافع بضم السين: (مَيْسُرَة)؛ وقرأ الباقون بفتحها: (مَيْسَرَة). وهما لُغَتَان. ينظر: عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني (د: ب، دار الرسالة، د:ت)، ١٤٩؛ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر،٢/٢٣٦.

(٢٨) قرأ حمزة، والكسائي، وخلف: بفتح الباء والخاء (البَخَل)؛ وقرأ الباقون بضم الباء وسكون الخاء (البُخْل). وهما لُغَتَان. ينظر: ابن زنجلة، حجة القراءات،٢٠٣؛ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر،٢/٢٤٩.

(٢٩) قرأ: أبو جعفر، وابن عامر، وعاصم، وحمزة: بفتح السين: (يحْسَبُهُم)؛ وقرأ الباقون بكسرها: (تحْسِبُهُم). وهما لُغَتَان. ينظر: ابن زنجلة، حجة القراءات،١٤٨؛ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر،٢/٢٣٦.

(٣٠) قراءة: (أُمَّة) بضم الألف، وفتح وتشديد الميم هي: قراءة متواترة.

(٣١) قراءة: (أَمَه) بفتح الألف، وتفتح وتخفيف الميم هي: قراءة شاذة. ينظر: عثمان بن جني الموصلي، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (وزارة الأوقاف: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٢٠هـ)،٣٤٤/١؛ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ١/٢٦.

(٣٢) ينظر: الفراهيدي، العين، باب: الميم، باب اللفيف من الميم، (مادة: أمه)، ٤٣٣/٨.

(٣٣) هذه قراءة: ابن كثير، وأبو عمرو، وهشام (بَعِّدْ) بنصب الباء وكسر العين مشددة من غير ألف مع إسكان الدال، وقرأ الباقون كذلك إلا أنهم بالألف وتخفيف العين (بَاعِدْ) ينظر: ابن الجزري،

النشر في القراءات العشر،٢/٣٥٠.

(٣٤) هذه قراءة يعقوب. (رَبُّنَا بَاعَدَ). ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر،٢/٣٥٠، فمن قرأ: (بَاعِدْ) و (بَعِّدْ) فالمعنى واحد، والتقدير يا ربَّنا بَاعِد، على الدعاء. وهو مثل: نَاعَمَ، ونَعَّمَ، وجارية مُنعَّمة، ومناعَمَة. وَمَنْ قَرَأَ: (ربُّنا بَاعَدَ) فهو فعل ماض، وليس بدعاء، وقد يكون (فَاعَلَ) من واحد، كما يقال: عاقَبَه الله، وعافاه. ينظر: محمد بن أحمد بن الأزهري، معاني القراءات (جامعة الملك سعود: مركز البحوث في كلية الآداب، ١٤١٢هـ)،٢/٢٩٤.

(٣٥) قرأ ابن عامر (منكم) بالكاف، وكذا هو في المصحف الشامي، وقرأ الباقون (منهم) بالهاء، وكذا هو في مصاحفهم. فمن قرأ: (أشد منهم قوة) بالهاء، فأتى بلفظ الغيبة؛ فلأنّ ما قبله من قوله تعالى: ﴿۞أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبْلِهِمْۚ كَانُواْ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾﴾ [سورة غافر:٢١]. على لفظ الغيبة، فكذلك يكون قوله: ﴿كَانُواْ هُم أَشَدَّ مِنهُم قُوَّةً﴾ [سورة غافر:٢١]. على الغيبة، ليكون موافقاً لما قبله من ألفاظ الغيبة. وأمّا من قال: (كانوا هم أشد منكم) فعلى الانصراف من الغيبة إلى الخطاب. ينظر: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي- بشير جويجابي (بيروت: دار المأمون للتراث، ١٤٣٢هـ)،٦/١٠٦؛ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر،٢/٣٦٥.

(٣٦) قرأ بالصاد ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، والكسائي. وقرأ حمزة بالإشمام بين الصاد والزاي، وقرأ يعقوب (السِّراط) بالسين.فمن قرأ بالسين فهو الأصل؛ لأنَّ العرب تقول: سرطت اللقمة سرطا، و: زَرَدتهَا- زَرداً، أي: بلعتُها بلعًا.ومن قرأ بالصاد؛ فلأنَّ مخرج السين والصاد من طرف اللسان فيما بينه وبين الثنايا، والسين والصاد يتعاقبان في كل حرف فيه غين، أو قاف، أو طاء، أو خاء. فالطاء مثل: (بَسطة و بَصطة)، ومثل: (مُسَيطر ومُصَيْطر)، والسين حرف مهموس، والصاد حرف مجهور، وذلك اختير مع هذه الحروف. ينظر: الأزهري، معاني القراءات،١/١١٠؛ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر،١/٢٧١.

(٣٧) قرأ هشام بالسين، ورواه خلف عن حمزة بإشمام الصاد الزاي، واختلف عن قنبل وابن ذكوان وحفص وخلاد. ينظر: ابن زنجلة، حجة القراءات،٦٨٤؛ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر،٢/٣٧٨.

(٣٨) قرأ ابن عامر، والكوفيون بالزاي المنقوطة {نُنْشِزُها}، وقرأ الباقون بالراء المهملة (نُنْشِرُهَا). فمن قرأ بالزّاي: فالحجة له: أنَّ العظام إذا كانت بحالها لم تبل، فالزّاي أولى بها، لأنَّها ترفع، ثم تكسي اللحم. والدليل على ذلك قوله تعالى:﴿وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ [سورة الملك:١٥]. أي: الرجوع بعد البلى. والحجّة لمن قرأ بالرّاء: أنَّ الإعادة في البلى وغيره سواء عليه، ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [سورة البقرة:١١٧]. ودليله قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة عبس:٢٢]. ينظر: الحسين بن أحمد بن خالويه، الحجة في القراءات السبع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم (بيروت: دار الشروق، ١٤٠١هـ)،١٠١؛ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر،٢/٣٧٨.

(٣٩) قرأ حمزة والكسائي بالوصل، وإسكان الميم على الأمر، وإذا ابتدأ كسرا همزة الوصل (اعْلَمْ). وقرأ الباقون بقطع الهمزة والرفع على الخبر(أَعْلَمُ)، فالحجة لمن قطع: أنَّه جعله من إخبار المتكلم عن نفسه. والحجة لمن وصل: أنَّه جعله من أمر الله. ينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع،١٠٠؛ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر،٢/٢٣٢-٢٣١.

(٤٠) قرأ ابن عامر ويعقوب وشعبة بإسكان العين وضم التاء (وَضَعْتُ)، وقرأ الباقون بفتح العين، وإسكان التاء (وَضَعَتْ). فالحجة لمن أسكن: أنَّه جعله من إخبار الله تعالى عن أم مريم، والتّاء

دليل على التأنيث وليست باسم. والحجة لمن ضم: أنَّه حكي عن أم مريم ما أخبرت به عن نفسها، فالتاء هاهنا اسم. وإنَّما بُني على الحركة لضعفه بأنَّه حرف واحد. ينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع،١٠٨؛ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر،٢/٢٣٩.

(٤١) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر،١/٢٦.

(٤٢) مثال ذلك: (يحسب) كيف أتت. ومنها قول الله تعالى: ﴿حِسَابُهُمْ﴾ [سورة البقرة:٢٧٣]. قرأ أبو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة بفتح السين(يَحْسَبُهُمُ)، وقرأ الباقون بكسرها (يَحْسِبُهُمُ). ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر،٢/٢٣٦.

(٤٣) مثال ذلك قول الله تعالى: ﴿بَعِدَ﴾ [سورة سبأ:١٩].قرأ يعقوب برفع الباء من (ربنا) وفتح العين والدال وألف قبل العين من (بَاعَدَ). وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وهشام (بَعِّدْ) بنصب الباء وكسر العين مشددة من غير ألف مع إسكان الدال، وقرأ الباقون كذلك إلا أنهم بالألف وتخفيف العين (بَاعِدْ). ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر،٢/٣٥٠.

(٤٤) ومثال ذلك قول الله تعالى: {مِنْ أَخِيهِ﴾ [سورة غافر:٢١]. و(مِنْكُمْ). فقرأ ابن عامر (مِنْكُمْ) بالكاف، وكذا هو في المصحف الشامي، وقرأ الباقون بالهاء (مِنْهُمْ)، وكذا هو في مصاحفهم. فالحجة لمن قرأه بالهاء: أنه أتى بالكلام على سياقه. ودليله قوله: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [سورة الروم:٩]. ونصب (أشد)، لأنَّه جعله الخبر (لكان) السابقة وجعل (هم) فاصلة عند البصريين وعماداً عند الكوفيين، ليفرّق بذلك بين الوصف لاسم (كان) وبين الخبر كقولك: كان زيد الظريف قائماً في الوصف، وكان زيد هو الظريف في الخبر، ودليل ذلك قوله تعالى:﴿إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾ [سورة الأعراف:١١٣]. فإن قيل: فإنّ الفاصلة لا تدخل على خبر كان إلا إذا كان معرفة فقل: إن (أفعل) متى وصل بـ(من) كان معرفة. والحجة لمن قرأه بالرفع والكاف: أنَّه جعل (هم) اسماً مبتدأ و (أشد) الخبر، فرفعهما وجعلهما جملة في موضع نصب بخبر (كان)، فأمَّا الكاف: فحجته فيها أنَّ العرب ترجع من الغيبة في الخطاب إلى الحضرة. ودليله قوله تعالى:﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِي ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم﴾ [سورة يونس:٢٢].ينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ٣١٣؛ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر،٢/٣٦٥.

(٤٥) ومثال ذلك قول الله تعالى: ﴿صِرَٰطَ﴾ [سورة الفاتحة:٧]. قرأ بالصاد ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، والكسائي. وقرأ حمزة بالإشمام بين الصاد والزاي، وقرأ يعقوب الحضرمي (السِّراط) بالسين. ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر،١/٢٧١.

(٤٦) ومثال ذلك قول الله تعالى: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُواْ﴾ [سورة يونس:٣٠]. قرأ حمزة والكسائي وخلف (تَتْلُواْ) بالتاء، وقرأ الباقون (نَبْلُوٱ) بالباء. فالحجة لمن قرأه بالباء: أنَّه أراد تختبر. ودليله قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾ [سورة الطارق:٩]. والحجة لمن قرأه بالتاء: أنَّه أراد به: التّلاوة من القراءة. ومعناه: (تقرؤه في صحيفتها). ودليله: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ﴾ [سورة العنكبوت:٤٨] ينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع،١٨١؛ ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر،١/٢٦.

(٤٧) ومثال ذلك قول الله تعالى: ﴿وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ﴾ [سورة آل عمران:١٩٥]. قرأ حمزة، والكسائي، وخلف بتقديم (قتلوا) الفعل المجهول فيها. وقرأ الباقون بتقديم الفعل المسمى الفاعل فيها (قاتلوا)، وشدَّد ابن كثير وابن عامر التاء من (قتلوا). ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر،٢/٢٤٦.

(٤٨) ومثال ذلك قول الله تعالى:﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ﴾ [سورة آل عمران:١٣٣]. قرأ المدنيان، وابن عامر (سَارِعُوا) بغير واو قبل السين، وكذلك هي في مصحف المدينة والشام، وقرأ الباقون بالواو

(وسَارِعُوا)، وكذلك هي في مصاحفهم. ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر،٢/٢٤٢

(٤٩) في النُّسخة الخطية (قابلوا) والصواب ما أثبته كما ورد في تحقيق الدليمي-رحمه الله تعالى-. ينظر: الأصبهاني، القصيدة الطاهرة، تحقيق: الدليمي،.٨٢

(٥٠) ينظر: الرازي، مختار الصحاح،باب العين، (مادة: علا)، ٢١٧.

(٥١) الفلك الدَّوَّار: مدار النُّجوم. ينظر: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ)، حرف الكاف، مقلوبة: ف ل ك، ٣٩/٧.

(٥٢) شيراز: مدينة فارس العظمى، وهي مدينة جليلة عظيمة، كثيرة الأنهار والجنات والبساتين، وهي: في وسط بلاد فارس. ينظر: اليعقوبي، البلدان، ٢٠٤؛ الحموي، معجم البلدان،.٣/٣٨٠

(٥٣) تنظر ترجمته في: ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ٢/٢٤٧؛ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي (بيروت: دار المعرفة، ١٤١٣هـ)،٣/٢٢٣؛ محمد بن أحمد بن عبد الله الغزي، بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين، ضبط النص وعلق عليه: أبو يحيى عبد الله الكندري (بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزي، ١٤٢١هـ)،٩٧؛ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ذيل طبقات الحفاظ للذهبي، تحقيق: زكريا عميرات (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٣١هـ)،٢٤٩.

(٥٤) ينظر: الفراهيدي، العين، باب: اللام، باب الثلاثي المعتل من اللام،٨/٣٤٦.

(٥٥) ينظر: الرازي، مختار الصحاح، باب: الحاء، (مادة: ح ب ا)، ٦٦.

(٥٦) ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة، باب: الثاء والباء،١٥/١١٣.

(٥٧) ينظر: الفراهيدي، العين، حرف الزاي، باب: الزاي واللام والفاء معهما، ٧/٣٦٨.

(٥٨) ينظر: إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار (بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ)، باب: الواو والياء، (مادة: ألا)،٦/٢٢٧١.

(٥٩) طُوبَى: فُعْلَى من: الطِّيبِ. والمعنى: العيشُ الطيّب لَهُم. ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة، باب: الطاء والباء،١٤/٢٩.

(٦٠) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، باب: اللام، فصل: السين، (مادة: سمل)،٥/١٧٣٢.

قائمة المراجع:

- القرآن الكريم-جلَّ منزله وعلا-.
- أحمد بن إسحاق اليعقوبي، البلدان (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ)،٨٦؛ عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٣هـ).
- أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون (د:ب، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ).
- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي (بيروت: دار المعرفة، ١٤١٣ هـ).
- أحمد بن فارس،معجم مقاييس اللغة، تحقيق:عبد السلام محمد هارون(د:ب،دار الفكر،١٣٩٩هـ).

- أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة (د:ط، عالم الكتب، ١٤٢٩هـ)، باب: الذال، (مادة: ذيع).
- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار (بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ)، باب: الواو والياء، (مادة: ألا).
- إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين (بيروت: دار إحياء التراث العربي،١٩٥١هـ).
- الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي- بشير جويجابي (بيروت: دار المأمون للتراث، ١٤٣٢هـ).
- الحسين بن أحمد بن خالويه، الحجة في القراءات السبع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم (بيروت: دار الشروق، ١٤٠١هـ).
- خير الدين بن محمود الزركلي، الأعلام (بيروت: دار العلم للملايين،١٤٢٣هـ).
- طاهر بن عرب بن إبراهيم الأصفهاني، القصيدة الطاهرة في القراءات العشر، تحقيق: يوسف عواد الدليمي، (بيروت: دار المنهاج، ١٤٤١هـ).
- طاهر بن عرب بن إبراهيم الأصفهاني، شرح القصيدة الطاهرة في القراءات العشر الزاهرة، تحقيق: آمنة بنت جمعة بن سعيد قحاف، رسالة دكتوراة من جامعة أم القرى، لعام ١٤٣٩هـ.
- عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ذيل طبقات الحفاظ للذهبي، تحقيق: زكريا عميرات (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٣١هـ).
- عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة،حجة القراءات،تحقيق: سعيد الأفغاني(د:ب،دار الرسالة، د:ت).
- عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: إبراهيم شمس الدين (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٣١هـ).
- عثمان بن جني الموصلي، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (وزارة الأوقاف: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٢٠هـ).
- علي بن إسماعيل بن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ).
- محمد بن أحمد بن الأزهري، معاني القراءات (جامعة الملك سعود: مركز البحوث في كلية الآداب، ١٤١٢هـ).
- محمد بن أحمد بن عبد الله الغزي، بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين، ضبط النص وعلق عليه: أبو يحيى عبد الله الكندري (بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزي، ١٤٢١هـ).
- محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، تحقيق: جماعة من العلماء (مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، ١٣١١ هـ).
- محمد بن محمد ابن الجزري،غاية النهاية في طبقات القراء،(د:ب، مكتبة ابن تيمية، ١٣٥١هـ).
- وليد بن أحمد الحسين الزبيري، إياد بن عبد اللطيف القيسي، مصطفى بن قحطان الحبيب، وآخرون، الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة «من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائفهم» (بريطانيا: مجلة الحكمة، ١٤٢٤هـ).
- ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، معجم البلدان (بيروت: دار صادر، ١٤١٥هـ).